«المناسبيّ»
في اللغة والأدب والحضارة

مؤلف جماعي

ر.د.م.ك: 978-9938-20-765-1

الطبعة الأولى : تونس 2025

© حقوق النشر والتوزيع والطباعة محفوظة لـ:

مجمّع الأطرش
لنشر الكتاب المختص وتوزيعه
LATRACH ÉDITION

95 نهج لندرة - 1000 تونس
الهاتف : 123 241 71 216+
البريد الإلكتروني: contact@latrach-edition.com
الموقع: www.latrach-edition.com

المحتوى

كلمة السيّد عميد الكلّيّة 11
أ. د. **منصف التايب**

كلمة السيّد مدير قسم العربيّة 13
أ. د. **توفيق العلوي**

خواطر في التراتب التناسبيّ اللغويّ بين الصدفة والضرورة 17
أ. د. **محمّد صلاح الدين الشريف**

في العلاقة بين الأبنية النحوية ودلالاتها 45
أ. د. **خالد ميلاد**

بلاغة المناسبيّ في خطاب النادرة: الأجوبة المسكتة مثالًا 69
أ. د. **عيسى عودة برهومة**

أوّل من قال ذلك: قراءة في مناسبات الأمثال العربيّة القديمة 89
أ. د. **صالح بن رمضان**

دَلالة المناسبة وحكم الوقت في الفهم الجديد للإسلام 103
أ. د. **عبد الله الفكي البشير**

الجوهريّ والعرضيّ في اللغة ووسائطها 127
أ. د. **المختار كريّم**

المناسبة وكسرها في خطاب الخصومات 155
أ. د. **توفيق قريرة**

الاستعارة التناسُبيّة في صناعة الخطابة الأرسطيّة 183
أ. د. **الطاهر بن يحي**

شعر المناسبات: عارض يزول أم إبداع يدوم؟ 207
أ. د. **سامية الدّريدي**

الخطاب ونظرية المناسبة: بحث في الاستدلال على المعنى 223
أ. د. **خليفة الميساوي**

المراسلات الأدبية في القرن الرابع الهجري ومجاوزة المناسبيّ 241
أ. د. **هيفاء بنت محمد الفريح**

المناسبة آليّةَ تفسير في مفاتيح الغيب للرازي 253
د. **محمد الهادي طاهري**

المناسبيّة في علم الكلام الإسلامي: النموذج الأشعري نشأة وتطوّرا 273
د. **سالم بوخدّاجة**

أصول فعل القول بين الأصل والمناسبيّ 287
د. **ريم الهمّامي**

«شعر المناسبات»، بين ضيق العبارة واتّساع الرؤيا: عوْد إلى ديوان الشّابي 303
د. **عبد القادر عليمي**

المناسبيّ في شعر التّهاني: قصيدة الحفل من الزّمانيّ إلى اللاّزمانيّ 319
د. **علي العمريّ**

المناسبيّ في الجملة 339
د. **حمادي زمزم**

الإيقاع والمناسبة في شعر الحماسة: قصيدة «فتح الفتوح» لأبي تمّام 355
د. **محمّد صالح حمراوي**

التفاعل المناسبيّ بين العرب والولايات المتّحدة الأمريكيّة: دور لجنة كينغ-كرين منطلقا 379
د. **فوزيّة الفرجاني**

الجفوة والرّحيل في عدميّة المعنى أو تأبيد «المناسبيّ» 411
د. **جليلة يعقوب**

المناسبيّ في التّعذيب السّياسيّ بين الاحتفال بالنّصر والانتشاء بالخلود 427
د. **عبد اللّطيف عليبي**

المناسبيّ: من دلالات مناسبة الضّيافة في قصّة ضيف النّبيّ إبراهيم عليه السّلام 441
د. **ظافر البلطي**

المُناسَبِيُّ مُنَاسِبًا لتبرير نسخ آيات النصّ القرآنيّ 453
د. **عبد الباسط قمّودي**

الاسم العلمُ الأدبيّ من العرضيّة إلى النّسقيّة الواعية في نماذج من أشعار محمود درويش 469
د. **شفيق طارقي**

من المناسبيّ إلى اليوميّ: مسار لسانيّ عرفانيّ 495
د. **عادل زراعي**

المناسبة بين الآيات آلية لترابط النّص القرآني وانسجام خطابه 513
د. **عروسي لسمر**

مناسبة الولادة في الثقافة الدينية اليهودية 527
د. **إبتسام بن حفصيّة**

تشعّب المعاني الإنشائيّة في «ربّ» الحرفيّة 539
د. **أسماء عاشور**

المناسبة الإعرابيّة في النحو العربيّ من منظور النحو العرفانيّ: نظريّة الإسناد ونظريّة العمل الإعرابيّ مثاليْن 557
الأستاذة المبرّزة **منال البرهومي**

كتاب «الحروف» للفارابي بين المناسبة والتّناسب 575
د. **حمّادي الدريدي**

المناسبيّ في مراثي الشّواعر: أجنّة المراثي أنموذجا 591
د. **هنيدة قصد اللّه**

خطاب الوَجْدِ خطابا صوفيّا مُناسَبِيّا مُنفلتًا بين وطأة الوَقْعِ وانزياحات التّبليغ 607
د. **أسماء خوالديّة**

السّيرذاتيّ في مجموعة محمود درويش «لِمَاذَا تَرَكْتَ الحِصَانَ وَحِيدًا» 625
د. **سهيل الرّحماني**

الجفوة والرّحيل في عدميّة المعنى أو تأييد "المناسبيّ"

د. جليلة يعقوب
كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات منّوبة –
جامعة منّوبة

Abstract

This paper provides a textlinguistic reading of 'the appropriate' from the perspective of text linguistics. Based on Grice's Cooperative principle and its four attendant maxims, we show and how the convergence between the macrostructure or theme and its psychological effect takes place in the mind, but it is absent in the written text. In this sense, the meaning is closer to relevance on its communicative dimension according to both the French Anthropologist and Linguist Dan Sperber and the British Philosopher Deirdre Wilson, but relevance is relative because it is linked to distance separating the two sides of the discourse, which is the gap that made the meaning not reach its extent, as it is words searching for their order, so it does not exist in the context, but rather it is a scattering of ideas in the position of reception or "authority" from a different perspective in life and society; Reception is synonymous with a moment of passage that arouses the second meaning of the appropriate, so it is a memory at which time stopped or it is all of time, which justifies the fact that the science of the text becomes unclear in the comprehensive whole and returns to the starting point where the text is a sentence or a word and

perhaps a gesture whose meaning does not overflow except in memory and the perceptions of the mind, which justifies the saying of the perpetuation of the appropriate.

Keywords: Linguistic Root; Semantic Juxtaposition; Text Linguistics; Critical Discourse Studies (CDS).

Résumé

Dans cet article, nous lisons l'approprié à partir de la linguistique textuelle, et nous voyons la convergence de la macrostructure ou du thème majeur avec son effet psychologique qui éloigne le dialogue du principe de coopération selon Paul Grice, pour être plus proche de théorie de la pertinence selon Dan Sperber et Deirdre Wilson. En fait, l'échange est relatif à cause de la distance qui sépare les deux côtés du discours, car elle résulte de l'abandon ou l'acte inattendu. Les mots restent dispersés dans le vide et ne peuvent avoir qu'un seul sens: «d'autorité» à partir d'une perspective différente dans la vie et la société. La réception est synonyme d'un moment de passage qui suscite le second sens de l'approprié, c'est donc un souvenir où le temps s'est arrêté ou signifie l'éternel; On suppose que la science du texte s'obscurcit dans l'ensemble compréhensif et revient au point de départ où le texte est une phrase ou un mot et peut-être un geste dont le sens ne se manifeste que dans la mémoire et les perceptions, ce qui justifie le dicton sur la perpétuation de l'approprié.

Mots clés: Racine lexique ; Convergence sémantique; Linguistique textuelle; Études critiques du discours.

المقدّمة

الكلمة وهي تُحلَّل في سياقها من النّص أو خارجه تعكس علاقاتٍ في التّركيب واللّغة، وفي الواقع والمجتمع صورة مثنّى أو متعدّد ليس العدد ما يقيمه بل التّجربة التي يعيشها الفرد ويريد أنْ يراها في المحاورة والتّداول، ولكنّ كليْهما يقف عند ثنائيّة الرّغبة والرّهبة لأنّ الكيْنونةَ ليست مصدر فعل بل زمنَ ماضٍ واقتضاب

معنى تشي به نقطة بعيدة في الصّورة التي توقّفت عندها الذّاكرة تناظرها نقطة أخرى هي البداية التي تُنشئ المعنى وتنفيه في آنٍ، وبيْنهما تحاول الذّاتُ تحليله فتفقد القدرة على إيجاد الانسجام بيْن قيمة البلاغيّ وزخرفه، وبيْن تأويل النّحو الدّلاليّ حتّى بات الجزء اختزالًا للكلّ -بما في ذلك ما لمْ يأتِ بعدُ-؛ ومن هنا تطفو الإشكاليات محاور الاهتمام وهي:

1. اللّحظة المؤبَّدة في الحياة مقدّمة لتشكيل الخطاب اللّسانيّ أمْ ظرف يفيض على معناه في المعرفة والمجتمع؟
2. الضّجيج الذي يكون في الذّهن ومتاهات العجز عن بلوغ علّة لوجود ما دام ما بعد «المناسبة» إعادة إنشاء لها من زوايا مختلفة؛
3. علم النّصّ وهو يلتفّ حول نفسه فيعود إلى نحو الجملة ليس فقط من مدخل البناء والإعراب بل بما يحيل إلى نقد إيديولوجيا الآخر في متاهة الغياب والنّسيان.

1. الخطاب في حدثيّة الزّمن

التّراصّ في اللّغة أو وجود فجوات في تراكيب النّصّ أو الخطاب يكاد يناظر النّسقيْن الاجتماعيّ والنّفسيّ لأنّهما متّصلان كثيرًا يشيان بالانصهار حينًا وبالصّراع حينًا آخرَ خاصّة في التّجربة أو التّجارب التي يمرّ بها الإنسان ولكن في ما يجري من الحدث، أمّا الزّمن فمتوقّفٌ في لحظة المعنى أو اللاّشيْء خاصّة إذَا كان المتكلّم والمخاطَب كلاهما مُفْتَرَضيْن في الممكن والموجود يعبّر عنه الجنس لا العدد، وإنْ كان هذا لا ينفي ذاك في محاولة العودةَ إلى ما قبل اللّحظة أو إليْها، ولكنّه حُلمٌ قياسًا بالعالم الخارجيّ وبظواهره التي تجعل الفعل ارتداديًّا في النّقطة الصّفر من الموضوع، فيغيب الحدث إلاّ بوصْفه موقفًا وظاهرة فرديّة في الحياة والتّواصل، ذلك أنّ أنساق التّواصل تتّخذ من الوجدان منطلقًا، والكاتبُ «بيانات» أو «معلومات» يتبيّن من خلالها المتلقّي الصّراع الذي قد تعيشه الشّخصيّة بيْن الواقع والعقل أو منتهى التّحكّم فيه وانتقاء المتوقَّع منه؛ هذه التّجاذبات عبّر عنها نيكلاس لومان بقوله:

«كلّ هذا سيختلف إذَا احتللنا مساحةً أخرى وقلنا إنّ التّواصلَ صيْرورة قائمة بذاتها، ومع أنّها قادرة في الحقيقة على تعريف البلاغ بوصْفه فعلًا، لكنّه لا يشمل مُجْمَل التّواصل، بل يحدّد عناوينَ في أفضل الأحوال (إلى مَنْ يتوجّب أنْ يتوجّه، عندما يساورنا الشّكّ بشيْءٍ ما؟ هل نتوجّه إلى من قال ذلك الشّيْء!) أو المسؤوليّة (مَن الذي عالج المعلومة على نحوٍ أوقعنا بالخطأ لنتبيّنَ بعد ذلك أنّ كلَّ شيْء كان مغلوطًا، وأنّنا لمْ ننتبه إلى شيْءٍ مهمّ مثلًا، أو أنّنا قدّرنا حجمَ المخاطر بأقلّ ممّا هي عليْه» (2010، ص 370-371)

الحياة بيْن الفكر واللّغة أزمةٌ تقوم على ثنائيّاتٍ في المسمّيات بل في الأسماء المستعارة تُنشئ وجودًا مزيَّفًا على أنقاض حياة كانتْ من منظور أصحابها جميلة أو هكذا زُيِّنَ لهم، والمرجَّحُ أنّ الفاعل والمفعول به يتبادلان الوظائفَ والأدوار حين تُنشأ صورةُ الواقع على تخييل الاستعارة، وفي كليْهما تُمثّل الكتابة تعالي الفكر على الجانب المادّيّ -في كلّ أبعاده- أو قد يجذبه إليْه، وهو ما يمكن التّعبيرُ عنه بالشّكل التّالي:

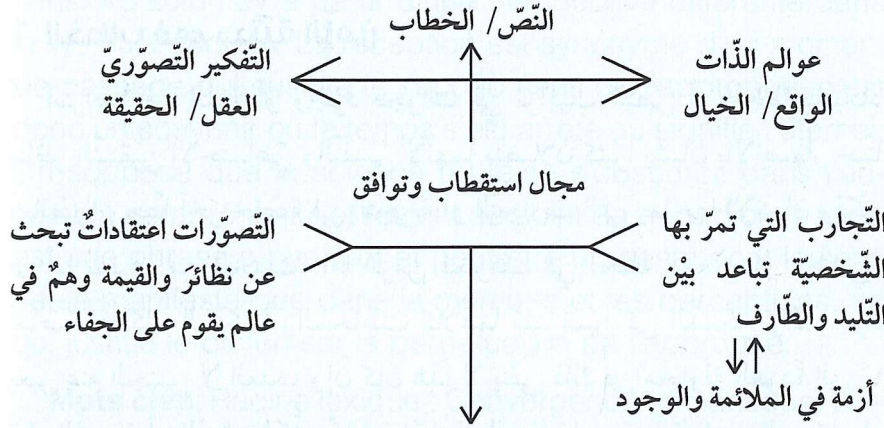

الإنسان وهو «يصوّر» ملامح العالم بواسطة التّجربة الإدراكيّة

الشّكل 1 «الانعكاسيّة الذّاتيّة سببيًّا: للقصديّة الإدراكيّة، مثل الذّاكرة والمقاصد السّابقة، ولكن على عكس المعتقدات والرّغبات، وكجزء من شروط إشباعها، علاقةٌ سببيّة بيْن الحالة القصديّة والعالَم الخارجيّ. يمكننا أنْ نضعَ ذلك في جملة واحدة بأنْ نقول ببساطة إنّه لمْ يشبع القصديّة - نحن لا نُدرك العالَم بطريقة يُشبع

بها المضمون القصديّ - إلاّ إذَا كان كون العالم هكذا يجعلنا ندركه على هذا النّحو». (سورل، 2018، ص 68)

البُعد النّقديّ للذّات والموضوع متجاذبٌ بيْن المتخيَّل والعقليّ، أو هو رموزٌ لمسألة إنسانيّة الإنسان بيْن أنْ تكونَ بحثًا فيها وإنشاءً لها بإرادة وتعاظم، وبيْن أنْ تصطدمَ بقوى ماديّة ومعنويّة ترتدّ بها إلى ضعفها ممّا يضخّم فيها نزعة القلق الوجوديّ؛ المواقف مختلفة بيْن الماضي والحاضر، ولكنّ المفاهيمَ الكلّيّة تؤلّف بيْنها في شبكة النّصّ وتجعْل اللاّوعيَ بديلًا لها في التّأمّل والتّأثير (العناني، 1993، ص 95-96)؛ يحدث ذلك في انعكاسات الزّمن بوصفه الباعثَ على البحثِ في المسكوت عنه، ويجعل المقولَ ضمان وصول إليْه أو محاولة في ذلك تستشرف المستقبل بأمل -وإنْ يكن ضئيلًا-.

2. السّلطة النّاعمة: خطاب غائب وأثر مستدام

القطيعة بيْن لحظتيْن ليْستْ انطباعًا وإنّما هي حدٌّ مرير يهيمن على الفاعل والمفعول به، فهو قرين الخوف والإحساس بالتّآكل ليْس لتجاوزه إلاّ تخليد الذّكرى بما أنّ الاستمرار في الزّمن ضربٌ من العبث يُنبئ بأصداء لنماذج لمْ تُسْرَدْ بعدُ، ولكنّ تأبيدَها يكون بالقول والتّفكير والتّأمّل وربّما الاستنتاج، ذلك أنّ ما يقوله المرء -بأيّة صيغة- يوضع في خانة علم النّفس الإدراكيّ، يتمثّل اللّغة وفق ما يفكّر فيه في حادث الزّمان وخاصّة في تمثّل لحظة من الواقع هي جُمّاعُه من خلفيّة معاناة الجسد يحمّل الذّاكرةَ أكثر ممّا تطيق، وتظلّ فيها تمثيلًا دلاليًّا ليْس لأحدٍ أنْ يدرك مفاهيمها المميّزة إلاّ الغائب الحاضر تُحاكيه الذّات وليْس شرطًا أنْ يكون جزءًا منها بالفعل؛ قد تكون الكلمةُ واحدةً في المعجم بوصفها صواتمَ أمّا تمثّلها الدّلاليّ فـ «يكسر» العلاقة الثّلاثيّة التّقليديّة بيْن الدّالّ والمدلول والدّلالة ليكون التّباين على الأقلّ في نوْعيْن، حسب الصّريح من الخطاب والضّمنيّ منه كالآتي:

1. معاناة الجسد واحتمالات ردّات الفعل اللّغويّة (اللّغة بمفهومها الواسع)، وما يُضافُ إلى الدّلالة من جانب نفعيّ يوهم بالقيمة المعنويّة ولكنّها ليْستْ إلاّ قناعًا مهترئًا أكله الاغتراب عن كلّ شيْء وفي كلّ شيْء؛

2. «منظور التّمثيل الدّلاليّ الكامن المجرّد، يستخدم هذا النّوع من النّهج «أجهزةً معرفيّة و/ أو لغويّة (بما في ذلك السّياق) تعمل على مداخل دلاليّة/ معجميّة أساسيّة مجرّدة نسبيًّا (بمعنى غير محدّدة) من أجل توليد تفسيرات سطحيّة للكلمات. (Evans, 2009, p. 66).

ولكن ليْس هذا كلّ ما تريد النّفسُ نشره، فالظّاهر له أدلّة أخرى تتجلّى في تمثّل أوجه محاورة لمْ تحدث فيه، فهيَ استثناء أو حُلْمٌ ليْس له ما يناظره إلاّ في «الفكرة» وشذراتٍ منها في الواقع أمّا الأصل فمُغَيَّبٌ كَسِرِّ الوجود ومراحل تُكْتَبُ في ما هو حادِثٌ لا واقع، وهو ما يبرّرُ اعتبارها نماذجَ متناظرة تمليها أنظمة خارج الأنا متأتّية من المتقبّل –حتّى في غيابه–، فوجْه القول اصطلاحٌ يُحيل إلى الشّيْء ونقيضه ويسير في حركة الدّائرة وفوضى «النّظام» بمعنى الأنساق والسّلطة، ذلك أنّ خلفيات الحياة ليْس لها ما يناظرها عند المتكلّم في عالم المادّة إلاّ الألم؛ الحياة والموت كلاهما يشي بالآخر ويثبته إرادةً وقسْرًا، والمعنى قد يحدّد بعضَ ملامحه الزّمنُ، ككلّ شيْء مادّيّ مركّب أو مضاف، ملامح كأنّها تمثّل «الكوامن النّفسيّة المنسيّة و«المكبوتة»» (عناني، 2022، ص 76) تتجدّد في تضمين نصّ تصوّريّ قد نجد ما يناظرها في قولِ كلّ من جورج لايكوف ومارك جونسن:

«لا يمكن لتصوّراتنا أنْ تكونَ انعكاسًا مباشرًا لواقع خارجيّ، موضوعيّ، متحرّر من الذّهن وغيْر متّصل به، لأنّ نسقنا الحسّيّ الحركيّ يلعب دوْرًا حاسمًا في تشكيل هذه التّصوّراتِ وصياغتها، ومن جهةٍ أخرى، فإنّ حضور النّسق الحسّيّ الحَرَكيّ وأثره في النّسق التّصوّريّ هو الذي يُبقي النّسقَ التّصوّريّ متّصلًا أشدّ الاتّصال بالعالَم». (2016، ص 88)

الوجود في المجموعة لا يعني الانسجامَ معها أو فيها، فالعلاقات القائمة على الإكراه لا تولّد إلاّ الكراهيّة، والذّات إنّما تبحث عن صِنوها ودليلها، وليْس لذلك أنْ يتحقّقَ إلاّ إذَا كانتْ هناك أصولٌ مشترَكَة تؤلّف الكيانيْن حتّى وإنْ كانَا منفصليْن؛ جدليّة الأنا والآخر تُنتِج شبكاتٍ في حواريّة «نصوص» هي في الحقيقة مجازات استعاريّة بيْن الحركة والسّكون أو البُعد الثّالث من الفكر حين يكون البيان اللّغويُّ رمزًا لمسكوتٍ عنه يتّصل بالاعتقاد بأنّ الحياة بلا معنى، ولكن يُتّخَذُ فيها الخيالُ «سبيلًا لتخفيف المعاناة ولتحقيق مقياسٍ للخلاص» (فيكس، 2016، ص 261) في شكلٍ مخصوص للعاطفة أو الذّكرى تضاعفها نتيجة الفقد، فيصبح الاسترجاعُ محفِّزًا لرؤية مستقبليّة قد يكون قاعدة لها، ولكنّه الحلم ضمن سياقات القول ومقامات ترميزه؛ (Kensinger & Kark, 2018, p. 14) الرّمز في تجربة محفورة في الذّاكرة تولّد الخوف وتُنْتِج التّطابق القسريّ بيْن المثير (العنف المعنويّ في الجفوة) والاستجابة (دافع القوّة في ازدحام الهواجس في الذّهن والذّاكرة تولّد الإحساسَ بإمكانيّة اعتبار الآتي امتدادًا آليًّا للموجود، وأنّ الإنسانَ قادرٌ على دمج المختلِف وتشكيله في نموذج يعتبره الأصل، (Stjepanović & Labar, 2018, p. 40) ويمكن أنْ نرسمَ هذه الجدليّة في البيان التّالي[1]:

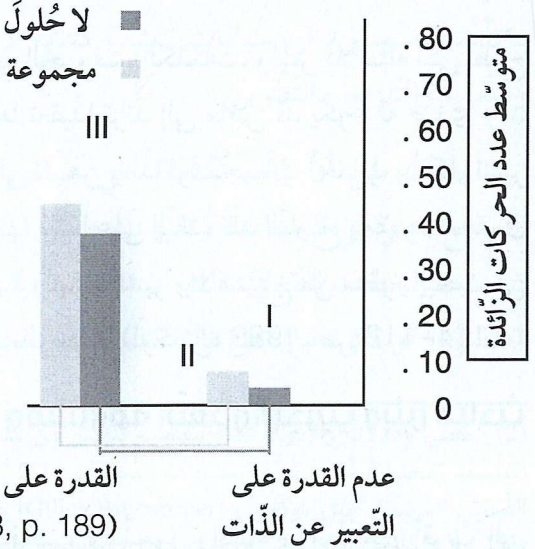

(Putnam & Roediger, 2018, p. 189)

الرّسم البيانيّ 2 نموذج الانتقال بيْن الأحوال مِنْ حيْثُ الحركة في أحداث وهميّة، ومناظرتها للقدرة على تعديل ما اختلّ منْ موازينَ، ومحاولة إيجاد حلول تبدو فيها الذّاتُ هامشًا أو مكوّنًا في ثنائيّة الخطأ والصّواب–)

(1) اللّون الرّماديّ يحيل إلى المخاطَب «الغائب» في مستوى القول والواقع؛ واللّون الرّماديّ الفاتح يحيل إلى الأنا في أحوالها المختلفة بيْن المادّة والمعنى، تؤمن بوجودها وبحقّها في الحياة وفي تقرير مصيرها من حيْث الاعتقاد أو التّفكير المُغاير للأعراف والشّروط؛ ونرمز بالأرقام الرّومانيّة إلى أطوار في خطّيّة الزّمن تفقد معناها في ثنائيّة التّصاعد والانحدار في الفقد واللاّمعنى.

«صناعة» الألم تُغرّبُ الذّات عن أصلها وتجعل الإنسان يعيش الأضداد ممّا يخلق الأزمة في الحياة والنّفْس، وتتشابك مفاهيمُ عديدةٌ فليْس التّغيّر والتّطوّر إلاّ طفرةً أو مزاجيّة في آفاق تلقٍّ وتفكير قد تنحسر مع التباس معنى لا يتّسق و«بؤرة مركّزة في كلّ المفارقات المنطقيّة» (برونوفسكي، 2023، ص 115) ضمن ثنائيّة الذّات في الخطاب والآخر في الحدث والواقع، وهما طرفان لا يلتقيان ولا يتّفقان إلاّ في مفترق طُرُق المعنى أو أسئلة الوجود:

«من أنا؟»؛ «ماذا عليَّ أنْ أفعلَ؟»؛ ما الذي يجب أنْ أصدّقَ؟ «قد نقول ذلك، من خلال ذاتنا القابلة للتّحديد، فنحدّد الذّاتَ ليْس شيْئًا ثابتًا محدَّدًا بل مشكلة يجب حلُّها، أو سؤال ينبغي الإجابة عنه، أو المشروع الكامن فينا نحن البشر». (Taylor, 2017, p. 231-232)

محاولة الخروج من الفرديّة في الحروف والكلمات، وليْس للأسئلة التي تُطْرَح من أجوبة إلاّ أسئلة أخرى تزيدها تعقيدًا ترتدّ إلى ماضٍ قد يكون له صدى وقد يغيب بلا رجعة، أمّا الأثر فيحفر في الذّهن والذّاكرة مُجرياتِ أحداثٍ وأفكار تسير في توازٍ، وتُنشِئُ موقفًا صريحًا منها قائمًا على النّقد، نقد التّاريخ ومفهوم الحقوق ومفهوم الفكرة في ذاتها أو مدى قبولها للتّفسير والاستنتاج من منظور يبحث في علاقة المجتمع بالتّاريخ، والفكْر بالوجود. (لوكاش، 1980، ص 112–114)

3. «المناسبيّ» بيْن القول ومساوقة النّقد والتّجريب وبيْن مباحث الدّرس اللّسانيّ

يتشابك القولُ في الرّمز والتّفكير، والشّعور وإنشاء روابط هي أقرب إلى الخطوط المتقطّعة كـ «الحادثة» ذاتها تنطوي على شبكة معقّدة تتداخل فيها مرجعيات عديدة لتحيل في النّهاية إلى صراع ذاتيّ بغية الهروب من الواقع؛ هي هجرة الأنا من نفسها وممّا حولها، ومجال الفعل هو الحلم في نمط سلبيّ لا تُسْرد حكايته ممارسة خطابيّة إلاّ من خلال الأثر في سيمياء الرّمز/ الرّؤية تتشكّل وتُعاد خارج إطار القاعدة، (Fina, 2020, p. 64-67) أو بعبارة كلّ من سبربر وولسن «فرضيّة المعرفة المتبادَلة»:

«إنّ مجموعة المقدّمات المستخدَمَة في تفسير عبارة ما (بصرف النّظر عن افتراض أنّ العبارة المعنيّةَ قدْ تمّ إنتاجُها) تشكّل ما يُعرف عمومًا بالسّياق؛ والسّياق هو بناء نفسيّ، وهو عبارة عن مجموعة فرعيّة من افتراضات المستمع حول العالم. وهذه الافتراضات، بالطّبع ليْست الحالة الفعليّة للعالم، تؤثّر على تفسير العبارة؛ والسّياق بهذا المعنى لا يقتصر على المعلومات حول البيئة المادّيّة المباشرة أو العبارات التي تسبقها مباشرة، إنّها التّوقعات حول المستقبل». (p. 15-16,1996)

ما يراه المتكلّم هو جزء من العالم والفهم، لكنّ تبيينَ مختلف مرادفات السّياق وأدوار الإدراك والتّأويل محكومٌ بالظّرف في اللّغة والزّمان، ليْس لهما أنْ يلتقيَا في مقام الخطاب «المضادّ للواقع» إلاّ في شيْء شفّاف أو معتم أو «المعنى الأعمق» الذي لا يزال قابلا للتّواصل، (Brandt, 2020, p. 63) وهو ما يفسّرُ القول بـ«تأبيد المناسبيّ» في سياقاتٍ تمثيليّة ذهنيّة لا وظيفيّة تداوليّة[2] بيْن الإثبات والنّفي، والتّاريخ والتّطوير.

المفارقة هي أنّ اللّغةَ تُسْتَعْمَل في سياقيْن مختلفيْن أوّلهما اجتماعيّ في المرجع ذهنيّ في الخطاب، وثانيهما يتصوّر الموقف من جانب معرفيّ في إطار دراسات الخطاب النّقديّ، ذلك أنّ «القولَ» غائبٌ مع صاحبه/ المخاطَب، وهو «متصَوَّرٌ» أو فكرة في ذهن «المتكلّم» وهو يبحث عن نفسه في المستقبل، غير

(2) المعنى والدّلالة والإدراك ثلاثة مفاهيمَ تُنَاقَشُ مِنْ مدخليْن مختلفيْن: أوّلهما من وجهة نظر الفلسفة التّحليليّة أو «نظريّة الفضاءات الذّهنيّة» (Mental Spaces Theory: MST) لصاحبها اللّسانيّ الفرنسيّ جيل فوكونيي [Gilles Fauconnier] وبالتّوجّه التّجريبيّ والمنطقيّ، وهو ما يذكّرُ -قبل ذلك- بالهولنديّ باروخ سبينوزا [Baruch Spinoza]*؛ وثانيهما يرى في ذلك طريقًا مسدودًا ولا بدّ من تغيير هذا التّوجّه؛ والنّموذج في ذلك الفيْلسوف الإيطاليّ أومبيرتو إيكو [Umberto Uco] الذي يرى أنّ مجالات المعنى مفتوحة، وانّ العقل ليْس شرطًا أنْ يكونَ قيْدًا في الحياة والمجتمع أو لهما، وإنّما هو فضاء ذهنيّ يمكن الإشارة إليْه بشكل استعاريّ أو مجازيّ أو إدماجيّ**

* لمزيد التّوسّع، انظرْ: لطفي **الذّويبي** (2016). قدرة نظريّة الفضاءات الذّهنيّة على تأويل الأبنية اللّغويّة، ضمن: العلامة 1(3)، 11-27.

** لمزيد التّوسّع، انظرْ:

P.A. **Brandt** (2020). *Cognitive Semiotics Signs, Mind and Meaning* (1st Pub.), New York, NY, USA: Bloomsbury Publishing Plc, p. 83-101.

قادر على الرّجوع إلى الماضي، فيتحقّق هذا «القول» بالرّجوع إلى المقام/ الأثر النّفسيّ، فتخرج التّصوّرات من الذّهن إلى تجلّي الأفعال في مترادفاتٍ عديدة هي: التّاريخ، والثّقافة، و«السّلطة النّاعمة» (التي يمثّلها «المخاطَب»)، واللّغة صمتٌ يرادفه الهروب أو الغياب في غيْر الحقل المعجميّ الأصل، ولكنّه يجعل حقلًا آخرَ قصيًّا عنهما في الدّلالة يعوّضهما بكلّ وضوح في المعنى وهو العنف؛ ويمكن أنْ نوضّحَ ذلك من خلال الأمثلة التّالية:

(1) أ. رَنَتْ الْفَتَاةُ إِلَى جَانِبِهَا (وَتَعَطَّلَتْ لُغَةُ الْكَلَامِ).

ب. تَذَمَّرَ { أَعرَضَ / أَشَاحَ } الْجَالِسُ مِنْ خِلَالِ مَلَامِحِ وَجْهِهِ (وَغَادَرَ الْمَكَانَ).

أفعالٌ تدلّ على الموقف، وتدلّ أيْضًا على دوْر غيْر نحويّ (في الإعراب المحلّيّ، وفي نحو النّصّ أو عِلْمِه، وفي منهج التّواصل وطُرُقِه) للخطاب، يتجلّى في وضْعِ العلاماتِ والإشارات موضع الكلماتِ فتُتَّخَذُ حجّةً للمادّةِ اللّغويّة من قبيل: أَعْلَنَ؛ سَأَلَ؛ أَكَّدَ؛ حَافَظَ؛ عَلَّقَ؛ لَاحَظَ؛ أَبْلَغَ؛ أَخْبَرَ..

فيَتَّخِذُ المثالُ شكلًا آخرَ هو التّالي:

(2) أ. { تَاقَتْ / رَغِبَتْ } نَفْسُ الْفَتَاةِ إِلَى حَدِيثٍ وَجِيزٍ.

ب. { أَعْلَنَ / أَخْبَرَ } الْجَالِسُ مِنْ خِلَالِ مَلَامِحِ وَجْهِهِ عَنْ عَدَمِ الْقَبُولِ (وَغَادَرَ الْمَكَانَ).

عبّرتْ الجُمَل بيْن صيغتيْها (1) و(2) عن لحظتيْن لا يكاد يفصل بيْنهما فاصلٌ تتمثّلان في بداية ونهاية، أمّا بالنّسبة إلى «الجالس» فهُمَا اللاّمعنى، وأمّا بالنّسبة إلى الفتاة فهُمَا الزّمان كلُّه أو الغياب فيه. (Grimshaw, 2015, p. 91-92) والمعنى في التّحليل النّقديّ للخطاب يشير إلى أنّ الجُمَلَ في الأمثلة محدودةٌ في لفظها وعددها، ولكنّها مساراتٌ في:

1. اعتبار المادّة اللّغويّة رصيدًا من النّصوص والخطابات المنتشرة منها؛

2. ما لا يُقال أشدُّ كثافة في المعنى وإيحاءً بمكمّلاته في:

- العمل القوليّ (Locutionary act)
- العمل في القول (Illocutionary act)
- عمل التّأثير بالقول (Perlocutionary act) (المبخوت، 2008، ص 46-47)

3. النّص والخطاب ليْسا فقط تجريدًا في التّصوّرات الذّهنيّة، بل إمكانات تجريد في صِيَغ تمثيليّة من خلال رموز تحاكي الإيماءةَ والإشارةَ والتّعريض في الكناية ومسارات الاستدلال فيها.

وُضعتْ العبارات «الأصليّةُ» في سياق افتراضيّ، ولكنّ له في الواقع أشباهًا ونظائرَ عديدةً، فما نفكّرُ فيه هو خلاصة تراكمات ممّا نتلقّى (بأيّة صيغة كانتْ)، ومن هذه المرجعيات المتعدّدة المُعقّدَة ينشأ جزءٌ من الفهْم الدّلاليّ به نؤوّل الإحالات ومؤشّراتها في مقامٍ مختلف من حيث التّرتيب والمفاضلة؛ ونحن لا نعتبر مقدّمات القول حجّة قطعيّة على الفهم والتّأويل بل هي قادح لبناء نصّ أو نصوص جديدة قابلة بدورها للتّطوير وفق مرجعيّتيْن في البناء هما القضويّة والشّرط، أمّا القضويّة ففي تركيب الجملة ومحلاّتها الإعرابيّة، وأمّا الشّرط فبمفهوميْن: أوّلهما مُفَرَّقٌ في حدثيْنِ زمنيًّا، جامعٌ لهما في الامتناع والاستحالة، وثانيهما في إمكانيّة الجمْع بيْن «المتكلّم» و«المخاطَب» باسميْ إشارة كناية عن الجنس لا العهد، (Ezcurdia, 2017, 86 -88) وبذلك يصير التّحوّلُ في قرائن الزّمان و«التّجربة» على النّحو التّالي:

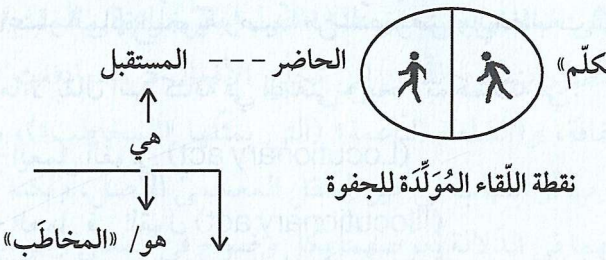

الأمر الخاطئ في تقدير الأشياء المؤدّي إلى اللاّرِجْعَة.

الرّسم 3 الخطاب والتّحوّل من دائرة «المناسبيّ» الظّرفيّ إلى المناسبة في التّلقّي وتوسيع دوائر المعنى[3] (Schmid, 2020, p. 4)

تصبح الشّخصيتان مجرّد علامات لغويّة في سياق منبتّ عن الواقع، وليْست الأوصافُ المُحَدّدَةُ إلاّ إطارًا للمناسبيّ، ذلك أنّه من العسير جدًّا اعتبار الافتراض حدثًا صادقًا يوافق دائمًا المرجع؛ ثمّ إنّ التّأويلَ ليْس قرين القصْد إلاّ في أبعاد الذّات (الذّهنيّة- الفكريّة- الثّقافيّة- الاجتماعيّة)، وليْس شرطًا أنْ تناسبَ الموضوعَ دائمًا.

الخاتمة

«المناسبيّ» في هذا البحث بقيَ رهين الظّرف وما تزاحمَ من أفكار في الذّهن ظلّت حبيسه أو في دائرة الضّياع والمهمَل، فلا أسباب الرّحيل في الإطار الاجتماعيّ معروفة ولا الكلمات حاصرتْها في مُجْمَل أو حجّة منه؛ والجفوة ذاتُها ظلّتْ نقطة في دراسة الخطاب النّقديّ أركانُه في الوضع واضحة، أمّا سياقات القول والتّلقّي فمتغيّرة، ذلك أنّ الثّقافيَّ يؤسّسه المخاطَب/ الطّيْف بمرجعياته الذّاتيّة لا المشتَركة، والعنف مجازٌ يراه طرفٌ واحدٌ وعلى أساسه لا يعتبر اللّغةَ نصًّا وخطابًا بل مبحثًا تصوّريًّا في متاهات الواقع والمجتمع، أمّا التّاريخ ففقدَ قرائنه الدّالّةَ عليْه وصار نقطةً لا صلةَ لها بالموضوع أو بالمناسبة -بمعنييْها الظّرفيّ

(3) يبيّن الرّسمُ أسباب الجفوة وأصداءَها بيْن الماضي والحاضر؛ والشّخصان يرمزان إلى «المتكلّم» و«المُخاطَب» المعنيّيْن بمحتوى الخطاب والنّحو؛ وكلاهما جزءٌ من عالم مفتَرَض مقترن بِـ«المناسبيّ» في الظّرف والتّداول؛ والدّائرة هي النّقطة الزّمنيّة/ الوقْف أو «الرّحيل إلى اللاّمعنى» وعبثيّة الوجود، واللّون الأسود قرين العدميّة في إطار ردّ الفعل في «الآن» المُفْتَرَض.

والتّداوليّ- إلاّ في مستويات علم النّفس الاجتماعيّ وفي عالم محتمَل يصوغه المتكلّم في ذهنه، وبشكل مختلف يرسمه الباحثُ في مناظرَ شتّى نسبيّةِ المعنى مطلقةِ التّفسير والتّأويل في التّحليل النّقديّ للخطاب.

المصادر والمراجع

العربيّة والمعرَّبَة

- **برونوفسكي**، جاكوب (2023). وحدة الإنسان، ترجمة: فؤاد زكريا، وندسور- المملكة المتّحدة، مؤسّسة هنداوي، ط. 1. [1965].

- **سورل**، جون ر. (2018). رؤية الأشياء كما هي نظريّة للإدراك، ترجمة: إيهاب عبد الرّحيم عليّ، الكويت، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، ط. 1. [2015].

- **العناني**، رشيد (1993). المعنى المراوغ، القاهرة- مصر، الهيْئة العامّة لقصور الثّقافة، ط. 1.

- **عناني**، محمّد (2022). عِلْم النّفس التّحليليّ عند كارل جوستاف يونغ دراسة ومعجم، القاهرة- مصر، مؤسّسة هنداوي، ط. 2. [2019].

- **فيكس**، روبرت (2016). شوبنهور، ترجمة: سعيد توفيق، القاهرة- مصر، المركز القوميّ للتّرجمة- آفاق للنّشر والتّوزيع، ط. 1. [2008].

- **لايكوف**، جورج؛ **جونسون**، مارك (2016). الفلسفة في الجسد الذّهن المتجسّد وتحدّيه للفكْر الغربيّ، ترجمة: عبد المجيد جحفة، بيْروت- لبنان، دار الكتاب الجدي المتّحِدة، ط. 1. [1999].

- **لوكاش**، جورج (1980). الأدب والفلسفة والوعي الطّبقيّ، ترجمة: هنرييت عبّودي، بيْروت- لبنان، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، ط. 1. [1978].

- **لومان**، نيكلاس (2010). مدخل إلى نظريّة الأنساق، ترجمة: يوسف فهمي حجازي، مراجعة وتدقيق: رامز ملا، بغداد- العراق، منشورات الجمل، ط. 1. [2002].

- المبخوت، شكري (2008). نظريّة الأعمال اللّغويّة، زغوان- تونس، مسكيلياني للنّشر والتّوزيع، ط. 1.

الأجنبيّة

- **Brandt**, P.A. (2020). *Cognitive Semiotics Signs, Mind and Meaning* (1st Pub.), New York, NY, USA: Bloomsbury Publishing Plc.

- **Evans**, V. (2009). *How Words Mean Lexical Concepts, Cognitive Models, and Meaning Construction* (1st pub.), New York, NY: Oxford University Press.

- **Ezcurdia**, M. (2017). Semantic Complexity. In M. de Ponte & K. Korta (Eds.) *Reference and Representation in Thought and Langage* (pp. 73-103), (1st ed.) UK: Oxford University Press.

- **Fina (de)**, A. (2020). Biography as Political Tool: The case of the Dreamers. In M. Rheindorf & R. Wodak (Eds.), *Sociolinguistic Perspectives on Migration Control Language Policy, Identity and Belonging* (pp. 64-87), (1st ed.) Bristol • Blue Ridge Summit, UK: Multilingual Matters.

- **Grimshaw**, J. (2015). The Light Verbs *Say* and Say. In I. Toivonen, P. Csúri, and E. van der Zee (Eds.), *Structures in the Mind Essays on Language, Music, and Cognition in Honor of Ray Jackendoff* (pp. 79-99), (1st ed.) Cambridge, Massachusetts ▪ London, Englandm: The Massachusetts Institute of Technology MIT Press.

- **Kensinger**, E.A. & **Kark**, S. (2018). Emotion and Memory. In John T. Wixted (Editor-in-chief), E.A. Phelps & L. Davachi (Eds.), *Stevens' handbook of experimental psychology and cognitive neuroscience* (pp. 1-26) (Volume 1: Learning & Memory), (4th ed.). New York, NY: John Wiley & Sons, Inc.

- **Putnam**, A. & **Roediger III**, H.L. (2018). Education and Memory Seven Ways the Science of Memory Can Improve Classroom Learning. In John T. Wixted (Editor-in-chief), E.A. Phelps & L. Davachi (Eds.), *Stevens' handbook of experimental psychology and cognitive neuroscience* (pp. 169-213) (Volume 1: Learning & Memory), (4th ed.). New York, NY: John Wiley & Sons, Inc.

- **Schmid**, H.J. (2020). *The Dynamics of the Linguistic System Usage, Conventionalization, and Entrenchment* (1st ed.), UK: Oxford University Press.

- **Sperber**, D. & **Wilson**, D. (1996). *Relevance Communication and Cognition*, (2nd Ed.) Oxford UK & Cambridge USA: Blackwell. [1986]

- **Stjepanović**, D. & **Labar** K.S. (2018). The Cognitive Neuroscience of Fear Learning. In John T. Wixted (Editor-in-chief), E.A. Phelps & L. Davachi (Eds.), *Stevens' handbook of experimental psychology and cognitive neuroscience* (pp. 27-65) (Volume 1: Learning & Memory), (4th ed.). New York, NY: John Wiley & Sons, Inc.

- **Taylor**, K.A. (2017) Selfhood as self-representation. In M. de Ponte & K. Korta (Eds.), *Reference and Representation in Thought and Language* (pp. 224-271). UK: Oxford University Press.